

الفائق في غريب الحديث

- صدِّيقا : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ قَدْ طَوَّعَهُ وَهَفَّ الأمانة وروى : الأمانة واضطرب حبلُ الدين فأخذ بطَرْفَيْهِ وَرَبَّقَ لَكُمْ أَثْنَاءَهُ وَوَقَدَّ النَّفَاقَ وَغَضَّ نَدِيعَ الرَّدَّةِ وَأَطْفَأَ مَا حَشَّتْ يَهُودٌ وَأَنْتُمْ يَوْمئِذٍ جُحَّطَ تَنْتَطِرُونَ الدَّعْوَةَ وَرَوَى : تَنْتَطِرُونَ الْعَدْوَةَ وَتَسْتَمُونَ الصَّيْحَةَ ; فَرَّ أَبَ الثَّأَى ; وَأَوْذَمَ السَّعَاءَ وَرَوَى : وَأَوْذَمَ الْعَطْلَةَ وَالْمَتَّاحَ مِنَ الْمَهْوَاةِ وَأُجِّتَ تَهْرَدُفُنَ الرَّوَّاءِ حَتَّى قَبِضَهُ إِلَيْهِ وَاطْنَأَ عَلَى هَامِ النَّفَاقِ مُذْكَرِيًّا لِحَرْبِ الْمُشْرِكِينَ يَقْطَعَانِ اللَّيْلَ فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ صَفْوَحًا عَنِ الْجَاهِلِينَ بَعِيدًا مَا بَيْنَ اللَّابَتَيْنِ عُرْكَةٌ لِلأَذَاةِ بِجَنْبِهِ خَشَّاشِ الْمَرَاةِ وَالْمَخْبِرِ . وَإِنِّي أَقْبَلْتُ أَطْلُبُ بَدَمَ الْإِمَامِ الْمَرْكُوبَةِ مِنْهُ الْفِقْرِ الْأَرْبَعِ فَمَنْ رَدَّ نَا عَنْهُ بِحَقِّ قَبْلِنَاهُ وَمَنْ رَدَّ نَا عَنْهُ بِبَاطِلِ قَاتِلِنَاهُ فَرِيْمَا طَهَرَ الظَّالِمَ عَلَى الْمَظْلُومِ وَالْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ . فَأَخْبَرَ الْأَحْنَفُ بِمَا قَالَتْ فَأَنْشَأَ فِيهَا أُبَيَاتًا وَهِيَ : ... فَلَوْ كَانَتِ الْأَكْنَانُ دُونَكَ لَمْ يَجِدْ ... عَلَيْكَ مَقَالًا ذُو أذَاةٍ بِقَوْلِهَا ... وَقَفَّتْ بِمُسْتَنْ السُّيُولِ وَقَلَّ مَنْ ... يَثْوَى بِهَا إِلَّا عُلَاهُ بَلِيْهَا ... مَخَضَتْ سِقَائِي غَدْرَةً وَمَلَامَةً ... وَكَلْتَاهُمَا كَادَتْ يَغْوُلُكَ غَوْلُهَا .

فلما بلغتْهَا مَقَالَتُهُ قَالَتْ : لَقَدْ اسْتَفْرَغَ حَلْمَ الْأَحْنَفِ هَجَاؤُهُ أَيْاسِي أَلَى كَأَن يَسْتَجْرِمُ مَثَابَةَ سَفْهِهِ إِلَى اللَّهِ اشْكُو عَقُوقَ أَبْنَائِي ! ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ : ... بِئْسَى اتَّعَطَّ إِنِّ الْمَوَاعِظَ سَهْلَةٌ ... وَيُوشِكُ أَنْ تَخْتَارَ وَعَرَاءً سَبِيلُهَا ... فَلَا تَنْسِينَ فِي اللَّيْلِ حَقَّ أُمُومَتِي ... فَإِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ أَسْأَلُ تَقَوْلُهَا ... وَلَا تَنْطِقَنَّ فِي أُمَّةٍ لِي بِالْخَنَى ... حَنِيفِيَّةٌ قَدْ كَانَ بَعْدَ لِي رَسُولُهَا ...

فَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا الْأَحْنَفُ .

سِحْرُ السَّحْرِ : الرَّثَّةُ وَالْمَرَادُ الْمَوْضِعُ الْمَحَاذِي لِلْسَّحْرِ مِنْ جَسَدِهَا وَرَوَى : شَجَرِي قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ الذَّقْنُ بَعَيْنُهُ حَيْثُ اشْتَجَرَ طَرَفَا اللَّجْجِيَّتَيْنِ مِنْ أَسْفَلِ . وَقِيلَ : هُوَ التَّشْبِيهُ تَرِيدُ أَنَّهَا صَمَّتْهُ بِيَدَيْهَا إِلَى نَحْرِهَا مَشْبُكَةً بَيْنَ أَصَابِعِهَا